المصدر: الاهرام
التاريخ : ٩ اغسطس ٢٠٠٢

وزير الأعلام السودانى يكشف «للأهرام» خفايا اتفاق ماشاكوس

الاتفاق جمد إجراءات الانفصال!

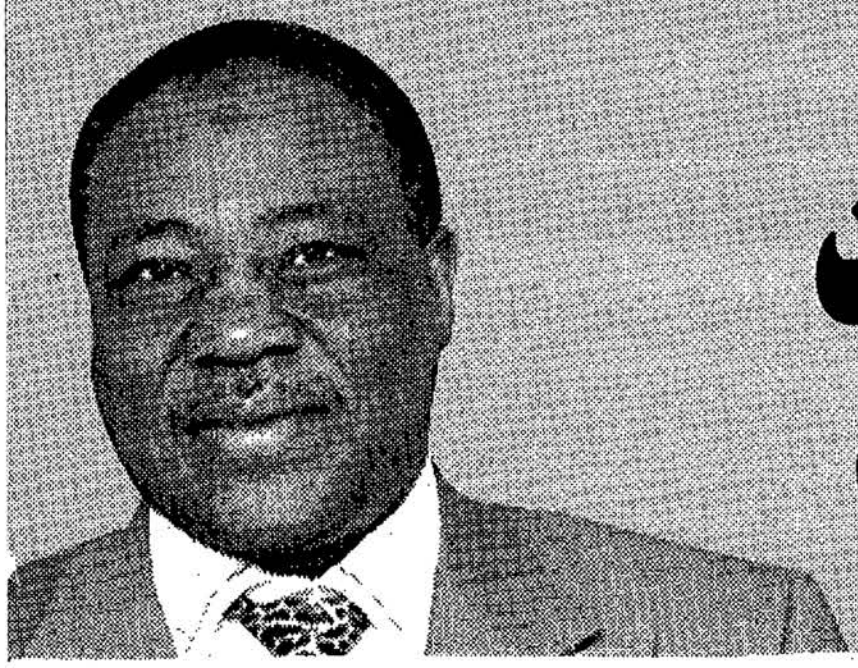

لم تمنعنى كلمات السيد مهدى ابراهيم وزير الاعلام السودانى والمبعوث الخاص للرئيس البشير الصادقة - حول نظرة الرئيس حسنى مبارك الشاملة لحقيقة الأوضاع فى السودان وتفهمه الكامل لابعاد الاتفاق الذى تم التوصل اليه بين الحكومة السودانية وحركة جارانج، - من أن انقل اليه صراحة قلق الاوساط المصرية (السياسية والفكرية والشعبية) من بعض بنود هذا الاتفاق.

قلت له أن هناك تخوفا من أن يؤدى مبدأ حق تقرير المصير للجنوبيين إلى انفصال الشمال عن الجنوب وما يصحب ذلك من أحداث خلل فى الأمن والتوازن الأقليمى.. وسألته عن الاغراءات الاقتصادية والسياسية التى يمكن ان تقدمها حكومة السودان للجنوبيين حتى تجعلهم يفضلون خيار «الوحدة الطوعية»؟! واذا كان لديها ما تقدمه فلماذا لم تفعل ذلك طوال السنوات الماضية؟! ثم ما هى المقومات التى يمتلكها الجنوبيون لإقامة دولة مستقرة وهم يعانون إنقسامات عرقية وتنافسا بين القبائل؟! وما هى الضمانات التى تجعلهم لا يرتمون فى أحضان دولة أجنبية لها أطماعها واهدافها؟!

وواجهته: لماذا استبعدتم مصر من اتفاق ماشاكوس بالرغم من كل الجهود الدبلوماسية المضنية التى بذلتها طوال السنوات الماضية من أجل تحقيق الوفاق فى بلادكم..؟! وقلت له ان بعض المراقبين يرون انها المرة الأولى التى يتخذ فيها السودان قرارا اقليميا بهذا الحجم دون استشارة جيرانه خصوصا مصر.. وأن أى القوى الخارجية سيظل يبحث عن تحقيق أهدافه الاستراتيجية فى السودان.. وسألته عما اذا كانت بلاده قد اضطرت للموافقة على الاتفاق تحت وطأة الضغوط الأمريكية.. والواقع العملى لحركة جارانج؟!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

لم نستبعد مصر واسألوا سفيركم فى كينيا!!

لسنا سذجا.. وقادرون على تكريس خيار الوحدة

الجنوبيون كانوا يستعدون لإصدار عملتهم الجديدة

مصالحنا الوطنية أساس تعاملنا فى المرحلة المقبلة

وطلبت منه تعليقا سريعا على الاشتباكات العسكرية التى لاتزال مستمرة بالرغم من التوصل الى إطار الاتفاق واللقاء التاريخى بين الرئيس البشير و «الزعيم» جون جارانج.. وأيضا طلب الحركة الشعبية لتحرير السودان إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ومن بينهم الدكتور حسن الترابى رئيس المؤتمر الشعبى المعارض.. والأبناء التى ترددت حول نية وزير الخارجية السودانى الاستقالة اعتراضا على الاتفاق.

بادر فى البداية بقوله: أنت تعلم أن الادارة الأمريكية تبنت الحركة الشعبية لفترة من الزمن.. وأعطتها مظلة.. وجمعت لها بعض دول الجوار وبعض المعارضين السودانيين.. اضافة الى بعض الكنائس الغربية.. وبعض البلدان الأفريقية.. وتمكنوا من السيطرة على الجنوب كله عنوة.. وكان السودان يقاتل فى هذه المعركة الشرسة وحده.. واستبسل ونزف دماء غزيرة فى وجه هذه الحركة التى كان يلوح لها الأمل بهيمنة كاملة على السودان.. وتمكنت من السيطرة على بعض الأطراف.

إجراءات الانفصال

يضيف: اكثر من ذلك لقد بدأ جون جارانج اجراءات عملية لتحقيق انفصال على أرض الواقع فى المناطق التى يسيطر عليها.. وكان مفترضا ان تصدر عملة جديدة للجنوب خلال شهر أغسطس الجارى.. وان يقوم البنك المركزى بذلك.. وأن تأتى أموال من الكونجرس لبدء تشييد المجتمع المدنى بدءا من الطرق والمدن الحديثة.. وباختصار كان هناك واقع ملموس لتحقيق الانفصال ولو تركنا الأمور كذلك كان سيتم تكريس هذا الانفصال وربما تعترف به بعض الجهات والكنائس.. أما الان فقد ألغت الاتفاقية أى واقع على الأرض يمثل هياكل الانفصال.. وحددت مدة ستة أشهر وست سنوات للعمل فى ظل الوحدة وفى ظل تعزيزها حتى نعطى الفرصة كاملة لنجاح هذه الوحدة.

● هل تريد أن تقول ان السودان اضطر للموافقة على هذه الاتفاقية تحت ضغوط التدخلات الخارجية خاصة من الولايات المتحدة.. والواقع العملى لحركة جارانج؟!

ـ يجيبنى بعد فترة صمت ليست قصيرة: لا توجد دولة ترضى ان تقسم نفسها.. وحربنا مع الجنوبيين مستمرة منذ عام ١٩٥٥ فقد فيها مليونا شخص.. وظل خلالها السودان منسيا.. وتوقفت حركة التنمية حتى أن خط البترول أصبح يضرب.. وكذلك شبكات الكهرباء.. وظل السودان يستنزف والشعب فى الشمال والجنوب يعانى ويلات هذه الحرب.. وغالبية الميزانية تذهب للدفاع.. لأننا لم نبدأ الحرب فى الجنوب.. وانما كل الحروب بدأها الجنوبيون وسعرتها التدخلات الخارجية.. ولا يوجد مسئول فى الحكومة الحالية إلا وفقد ابنا أو أخا أو قريبا فى هذه الحرب.. ولو تركنا الأمور على ما هى عليه كان سيكون هناك طابور خامس.. والفكرة الان أن يأتى تقرير المصير بالوحدة طواعية.

أصوات متطرفة

● ولكن ما هى تلك الاغراءات الاقتصادية والسياسية التى يمكن ان تقدموها للجنوبيين لتجعلهم يصوتون لصالح الوحدة؟!

ـ دعنى أطمئنك.. فغالبية الجنوبيين يؤيدون الوحدة وهناك مجموعات قليلة بلغ بها الجنوح حد المطالبة بالانفصال.. والدليل على ذلك ان اكثر من ٥٥ فى المائة من أبناء الجنوب نزحوا الى الشمال ليعيشوا مع أخوانهم هناك ويقدر عددهم ما بين ٣,٥ و٤ ملايين مواطن، بينما لم يتعد عدد الذين ذهبوا الى دول الجوار اكثر من ٣٥٠ ألف شخص فقط..!! وهذا يعطيك مؤشرا ان الموقف الطبيعى للاخوة الجنوبيين ليس مع الانفصال.. ولكنه موقف بعض الاصوات المتطرفة المستوردة من الخارج ومن القوى الاستعمارية.

إن الصورة المعروفة عن السودان الان فى الكتب والمجلات ومراكز حقوق الانسان ان المسلمين الشماليين العرب يكرهون الجنوبيين ويجبرونهم على وحدة لا يريدونها ويفرضون عليهم دينهم ويسرقونهم ويمنعونهم من حق المشاركة والقسمة العادلة للثروة ويقتلونهم كل يوم بالطائرات.. وهذه صورة ظالمة ومشوهة للسودان وللعرب وللمسلمين من جراء هذه الحرب.. ولذلك فإن الحل الذى توصلنا اليه فى الحكومة ان نمضى فى مبدأ تقرير المصير.. وأن يكون هناك ٦ سنوات انتقالية و٦ أشهر من العمل من أجل بناء هياكل الدولة وقواعد متينة للوحدة وسحب الشحنة العدائية التى ترسبت بسبب الحرب

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

والتخريب والقتل.. وعندما تضع الحرب أوزارها وتتوقف أصوات المدافع وصور الأشلاء وتعود التنمية التى توقفت وتبنى المدارس وتقام المشروعات وتبنى الطرق والجسور ويتحقق التواصل بين الشمال والجنوب. ويرى الناس ان اخوانهم فى مصر وليبيا والجامعة العربية مهتمون بهم لدينا يقين بأن الجنوبيين سيختارون الوحدة طوعا لاكرها على مرأى ومسمع من العالم كله.. وتسقط كل الاتهامات الموجهة للسودان والعرب

●لكنك لن تعمل وحدك فى هذا المجال.. فانصار الانفصال والتدخلات الخارجية ستسير فى عكس هذا الاتجاه الذى نتحدث عنه ؟!

– يرد بهدوء : هذا صحيح. ولكن دعنا نثق فى أنفسنا أولا كسودانيين ومصريين وليبيين وجامعة عربية.. فنحن قادرون على أن نفسد على الآخر خططه لأنها خطط ظالمة وتدخلات سافرة.. خطط للحرب والتمزيق والمعاناة.. أما أنا فغرضى أكبر منهم لأننى صاحب حق وصاحب قضية عادلة واعمل من أجل الخير والتنمية والنهضة والوطن الواحد.

اسألوا السفير

●● لو تركنا الآن موضوع الاتفاق وتحدثنا عن علاقة الخرطوم بالقاهرة.. لماذا استبعدتم مصر من الاتفاق الأخير رغم الجهود الدبلوماسية المضنية التى قمنا بها طوال الفترة الماضية ؟

- يرد مقاطعا بنبرة حماسية قاطعة : مصر لم تستبعد من الإتفاق.. ولم نستبعدها.

●● ولكننا فوجئنا بالاتفاق بعد خمسة اسابيع من المباحثات لدرجة أن بعض المراقبين اكدوا ان هذه هى المرة الأولى التى يتخذ فيها السودان قرارا بهذا الحجم دون استشارة مصر؟!

– تخرج أنفاسه عميقة قبل أن يجيبنى قائلا: الذين يقولون هذا الكلام لا يلمون بجميع المعلومات والتفاصيل ودعنى اشرح لك هذا الأمر.. فأولا كان هناك تنسيق بين المبادرة المصرية - الليبية ومبادرة «الايجاد».. وقد جاء المبعوث الكينى إلى السودان ثلاث مرات وكنا أوائل الذين اقنعوا الكينيين فى الخرطوم بضرورة التنسيق بين «الايجاد» والمبادرة المشتركة ،وأن يتم التنسيق على اساس وحدة السودان ويتم بدون تدخل الاطراف فى سيادة السودان.. الأمر الآخر أننا كنا على اتصال دائم مع السفير المصرى فى كينيا ويمكن أن تسألوه فى هذا حيث كان يتابع التطورات أولا بأول ووفدنا على صلة مستمرة به.. وأخيرا فإن المباحثات لم تكن مضمونة النتائج.. فلقد أجرينا قبل ذلك مفاوضات كثيرة مع الحركة ولم يكن أحد يتوقع أن تنجح هذه الجولة من المفاوضات.. وبالفعل كان يمكن ان تنتهى هذه الجولة بالفشل ، وكنا نحضر لما سنقوله للرأى العام الدولى وفى كينيا وفى السودان.. ولكن الجولة قدر لها النجاح فى الـ ٢٤ ساعة الأخيرة فقط. ثم ان التفاوض بين السودان والايجاد ليس جديدا، وانما مستمر منذ ثماني سنوات.. وهذه الدورة من الاجتماع فى نيروبى كانت معلنة فى الصحف ووسائل الاعلام ولم تكن سرية.. المهم الآن أننا أمام قضية كيف سنعمل سويا خلال السنوات الست المقبلة ونستفيد من هذه الفترة لتعزيز خيار الوحدة ،أما أى حديث يدخل فى إطار التشكيك سيضعف من قدرتنا على العمل وسيتراجع البعض وينصرف الأخر بدلا من أن نصوب جهودنا على العمل من أجل الوحدة.

لسنا سذجا !

●● ولكن الا ترى معى أن اى تدخل خارجى سيظل يبحث عن اهدافه الاستراتيجية فى السودان ؟

- نعم.. فى عالمنا أمس واليوم وغدا.. ستبقى كل دولة تبحث عن مصالحها.. والدول الكبرى تبحث بصورة أقوى وأشد عن مصالحها لأن الأدوات التى بيدها للتأثير على مسارات الأحداث اكثر قوة وفاعلية.. وهذه هى طبيعة الكون.. وستظل المدافعة بين البشر من أجل المصالح الاستراتيجية والمنافع الاقتصادية والإنتشار على الأرض والهيمنة الثقافية.. ولكن دعنى اقل لك أننا لسنا بالسذاجة حتي نحسب ان كل من يحومون حول السلام لهم نوايا طيبة وانما لهم أيضا مصالحهم التى يسعون لتحقيقها وبعضها معلن والبعض الآخر منها خفى.. ولكن لأننا نريد السلام فتحنا بلادنا لكل مبادرات السلام.. ولانستطيع ان نفتح القلوب لنتأكد من النوايا الطيبة.. ولكن سنتعامل بقدر ما نشعر به من مصداقية لدى هذه الأطراف.. وبقدر ما نشعر بأن هناك فائدة تقودنا إلى وقف الحرب والسلام.. وفى ذات الوقت ستكون عيوننا مفتوحة حتى لايكون هناك تدخل سافر فى شئوننا أو اضرار بمصالحنا الوطنية.

تعليقات سريعة !

● واخيرا : أريد منك تعليقات سريعة حول الموضوعات التالية :

●● تجدد القتال بين الشمال والجنوب بالرغم من اطار الاتفاق.

– هذا أمر طبيعى.. فأى اتفاق عندما يحدث لاينجح من أول مرة بنسبة ١٠٠٪.. وعندما يكون هناك وقف لاطلاق النار مكتوب ومعلن سيكون بالتأكيد ملزما للجميع.

●● طلب الحركة الشعبية اطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ومن بينهم الدكتور حسن الترابى رئيس المؤتمر الشعبى المعارض ؟

- السودان من اكثر البلدان التى لايوجد فيها معتقلون سياسيون.. وبالنسبة لطلب الافراج عن الترابى هو فقط لإحراج الحكومة.

●● الأنباء التى ترددت عن نية وزير الخارجية السودانية لتقديم استقالته ومعارضته للاتفاق ؟

– لا أساس لها من الصحة ومتأكد من ذلك.. وقبل مغادرتى للخرطوم كنت فى اجتماع فى بيت النائب الأول بحضور وزير الخارجية وناقشنا قضايانا الوطنية فى مناخ هادئ، ودود.

أجرى المواجهة

مسعود الحناوى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية